

تساؤلات حول أقصر حرب تركية في القرن الحالي



المنظمات المعارضة للرئيس الأسد، وهو ما يغير جانباً من المعادلة والتوازنات القائمة منذ سنوات. وترفض الولايات المتحدة أن يكون لها دور في مراقبة تنفيذ بنود الاتفاق، وتنوي سحب ما تبقى من قواتها في سوريا، وسيبقى واجب مراقبة المناطق الآمنة متروكاً لتركيا وسوريا، مع اختلاف وتعارض أهداف كل منهما. الأمر الذي يجعل أقصر حرب في بدايات القرن الحالي قد تكون هي الأطول.

فقط ترامب وأردوغان هما اللذان أعلنوا الانتصار المخادع الذي فتح باب الرفض والنقد من معظم المؤسسات السياسية الأميركية وغالبية الدول الأوروبية، في ظل صمت مراوغ من روسيا، ولم تصرح دولة واحدة في العالم بارتياحها للترتيبات القلقة التي تمت. يندفع الجيش السوري اليوم لإعادة الوجود في شمال سوريا بموافقة تركيا التي دعمت خلال السنوات الماضية

وتقوم على ترسيم خرائط تغير التركيبة الديموغرافية في المنطقة الحدودية. وقد تحقق هذه الطريق أهدافاً لحظية، غير أنها يمكن أن تفضي إلى مشكلات أخرى، تنعكس سلباً على تركيا في المستقبل. سوف يجذب الوضع التركي الكردي دولا مجاورة وغير مجاورة للتدخل السياسي والعسكري في النزاع الدامي، ويدفع بعض دول المنطقة إلى اللجوء إلى القوى الأعظم لحماية وجودها وأرضها. وتوجد اليوم بالقرب من الحدود التركية السورية قوى أجنبية متعددة، وقواعد عسكرية ومطارات وترتيبات تهدف إلى تمترس قوة عسكرية أوروبية، لا أحد يعرف مصيرها بالضبط وودورها المقبل في التعامل مع أي انفلات منتظر. تمكن الجيش التركي من فرض إرادته بموافقة القوتين الأعظم، أميركا وروسيا، على شريحة كبيرة من الأراضي على طول الحدود التركية السورية. ويموج الجزء الشرقي من الحدود السورية العراقية بموجات متتالية من النفوذ الإيراني، وتجنّول الطائرات الإسرائيلية كما تريد وتقصّف وتدمر مناطق عدة في سوريا، بما يعني أن الحراك الأمني لن يتوقف بمجرد إعلان تجسيد العملية التركية.

أيقن العالم أنه لا حل للمشكلة بين تركيا والإكراد سوى بالطريق السلمي التفاوضي. فالترتيبات التي توصل إليها ترامب وأردوغان لن تحمي تركيا كما أنها لن تقدم حلاً أفضل للإكراد، ولن تساعد في تسوية الأزمة السورية الداخلية، بل تزيد من تعقيداتها. قاوم الإكراد الوضع القائم لعشرات السنين، فما الذي يدعو إلى الإطمئنان من أنهم سيلقون أسلحتهم اليوم دون أن ينالوا أي مكسب؟

وازدحمت المناطق الجبلية بهم، بعد عقود، مرت، باربع دول متجاورة هي إيران وتركيا وسوريا والعراق. وتتواجد في نقاط تلاقي هذه الدول أقلية كردية لعبت دوراً كبيراً في تاريخ تلك المنطقة ودولها. وخاض الإكراد خلال نصف القرن الماضي أربع حروب منفردة في كل من سوريا والعراق وإيران وتركيا، ونالوا اعترافاً بالحكم الذاتي من العراق، وربما في سوريا، بينما أخدمت إيران وتركيا تطاعتهم التي أدت إلى استمرار الكفاح المسلح. كانت سمة النزاح والانتقال بين الأطراف المتعددة في تلك المنطقة، ولا تزال، اللجوء إلى استعمال القتل وإحراق المنازل والقرى والطرود والعنف ضد الأقليات الأخرى.

من الواضح أن موقف وسياسة الرئيس التركي تجاه الإكراد ورغبتهم في الاستقلال أو الحكم الذاتي، تصطدم بقوة مع الموقف الدولي الذي يؤيد ويتعاطف مع منح الأقلية الكردية في تركيا نوعاً من الحكم الذاتي، على غرار ما تم في العراق المجاور. التعتن من قبل مختلف القيادات المدنية والعسكرية التي تعاقبت على حكم تركيا بعد سقوط السلطنة العثمانية، والتطرف الكردي المنتمس بالاستقلال الفوري من خلال المواجهات المسلحة، سقك دماء وحرق قرى وكتيب تاريخاً من الكره والشك والضعف. وكما أثبت السنياريو الكردي أنه غير قابل للتحقيق، وقُتل الأقلية الكردية في تحقيق أهدافها بالاستقلال الناجز، فإن إصرار القيادة التركية على فرض الأمر الواقع في شمال شرق سوريا قد يفضل أيضاً ويضعاف من صعوبة حل الأزمة الكردية بالطريقة التي تريدها أنقرة،

العواصم الغربية، خاصة بريطانيا وألمانيا، للتحرك تجاه التعامل مع الوضع في شمال شرق سوريا وأهمية التواجد العسكري الأوروبي هناك لحماية الإكراد والاستعانة بقوات حلف شمال الأطلسي لحماية الحضور الأوروبي والقيام بدور حيوي في ما يجري هناك.

بنت طهران صامته أكثر من اللازم، وتنتظر وتوازن بين ما سوف تحققه تركيا، عدوها التاريخي، ضد القوة الكردية المتصاعدة، وتأثير ذلك على أحلام الإكراد في إيران. تتطور المواقف والتصريحات كل ساعة على خلفية أزمة متحركة سياسياً وأمنياً، وقد تزيد من خطورة المواقف لدى الأطراف المختلفة، وربما تنتصل بعضها من أنها قد وافقت ضمناً على العملية التركية، أو أن الخصم يخرق الاتفاقات.

تؤدي الهشاشة التي تبدو عليها الأوضاع في شمال سوريا إلى تداعيات لا أحد يعرف اتجاهاتها السياسية والأمنية. فقد أعلنت قوات سوريا الديمقراطية في اليوم الثاني لسيران الاتفاق أنها لن تلتزم ببندوه، لأن الجيش التركي والمنظمات السورية المتعاونة معه غير ملتزمين وخرقا مكوناته الرئيسية. يبدو الرئيس الروسي فلاديمير بوتين هادئاً أو مرتاحاً حتى الآن، فهل فقدت موسكو تأثيرها في الحلف التركي الكردي لصالح التزامها القومي وتحالفها المتين مع سوريا، أم لديها خطط وتكتيكات لم تعلن عنها بعد؟ منذ قرون عديدة تجاوزت القبائل التركمانية التي انحدر منها الأتراك والإكراد والقادمة من وسط آسيا، مع السكان الأصليين من الفرس والعرب،

مروان كنفاني
مستشار الرئيس
الراحل ياسر عرفات

تبدو نتائج الحرب التركية السريعة على سوريا أكثر تعقيداً مما كانت عليه في أشهر التهديدات الساخنة المتبادلة بين أطرافها. فالولايات المتحدة قررت عدم المشاركة في ترتيبات المراقبة في المنطقة الأمنية، بينما يصر الرئيس التركي رجب طيب أردوغان على عزمه زيادة مساحة الأراضي "الآمنة" ونقاط المراقبة في شمال شرق سوريا. يؤدي تزايد معدل الترشقات السياسية والأمنية إلى استمرار التوترات الإقليمية حول هذه القضية، فقد حذر أردوغان من مغبة القيام بأي خطأ تجاه التواجد التركي في الأراضي السورية، وأعلن عن إطلاق أسرى من تنظيم داعش لعودة نشاطهم في الدول الأوروبية، بينما كرر الرئيس بشار الأسد تهديده بأن سوريا سوف تواجه العدوان على أراضيها في كل وقت وبأي وسيلة. وتتفاعل معالم الأزمة في دوائر عالمية، حيث لم يتوقف حديث المسؤولين في الإدارة الأميركية عن خطأ الرئيس دونالد ترامب الملتحق بـ"بيع الإكراد" للاتراك، ويقف العديد من أعضاء الكونغرس، من الجمهوريين والديمقراطيين، في صف المعارضة لسياسة الرئيس الأميركي الإنهزامية تجاه المشكلة التركية-الكردية، ويصمم أردوغان على تعديل العلاقة مع الرئيس ترامب. وكلها عوامل تجعل الأزمة مفتوحة سياسياً حتى لو تراجعت عسكرياً. تحدث الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، وتجنّول مبعوثوه بين

التحول التركي والأميركي وأثره على سوريا

ولا أحد يعرف حدود الصفقة بين تركيا والدول الأخرى، وحتى يتم التيقن من هاتين المسألتين، لا يمكن التكهّن بمالات الصراع السوري في الحقبة الراهنة.

أما بالنسبة إلى تركيا، فإن السؤال الأساس الثاني، هو هل أن ما تقوم به تركيا من حملة عسكرية على الحدود السورية-التركية، بعمق 30 كلم، وبامتداد أكثر من 400 كلم، يأتي في إطار صفقة كبرى، أي هل هو يأتي في إطار عملية إعادة تموضع كبرى، تم الاتفاق عليها بين الأطراف المنخرطة في الصراع السوري (الولايات المتحدة، وروسيا وتركيا وإيران) أم أن الأمر مجرد نوع من التقاطعات بين الأطراف المذكورة؟ أو نوع من فرض خطة عمليات وأمر واقع، وإذا كان الأمر كذلك، فما هي حدود التوافق الروسي-التركي؟ وما حدود التوافق الأميركي-الروسي أو التوافق الأميركي-التركي؟ وأين إيران من كل ذلك؟ تلك ليست أسئلة تفصيلية بشأن ما يجري بل إنها أسئلة جوهرية تمس حاضر سوريا ومستقبلها، كما تمس مالات الصراع. فهل نحن إزاء خطة تمهيدية لوقف الصراع في هذا البلد أم أن الأمر يتعلق بجولة جديدة من الصراع وتقسام النفوذ؟ ثم هل هناك صفقة تبادل، تقضي بتنازل تركيا عن مواقعها في إلب، لصالح المناطق الجديدة التي تشملها منطقة عملياتها العسكرية على امتداد الحدود السورية الشمالية؟ وبالتالي هل نحن إزاء صفقة "قسد" مقابل "جبهة النصرة"؟

إلى الدستور. وفي الغضون فهي ذهبت، كما تعلم، إلى حد توكيل روسيا بالملف السوري، وقبولها بتدخلها العسكري في الصراع في سبتمبر 2015، بل إنها رضيت حتى بالانقلاب على مفاوضات جنيف عبر مسار استئانة التفاوضي الذي ترعاه روسيا مع تركيا وإيران.

بات الصراع السوري ومنذ سنوات، خارج أي تصورات أو توقّعات، سواء بالنسبة لأطرافه أو موضوعاته أو تحولاته أو تموضعاته أطرافه، بين مرحلة وأخرى، وينطبق ذلك على الأطراف الخارجية والداخلية، خاصة بعد أن أضحت الأطراف الخارجية هي المقررة في الشأن السوري، سلباً أو إيجاباً، استقراً أو اضطراباً، لاسيما أن ذلك ينطبق على الأطراف المقترضة أنها معادية للنظام السوري، أو "صديقة" للشعب السوري، سواء كانت أطرافاً عربية أو إقليمية أو دولية. بعد هذا الحديث العمومي لا بد من تخصيص طرفين، أولهما الولايات المتحدة، وثانيهما تركيا. فالأولى، كانت من البدايات، ومنذ عهد الرئيس السابق باراك أوباما، شجعت على استمرار الثورة وانتهاج العمل المسلح، ونظمت غرقتي عمليات "الملك الموحّد" (على الحدود التركية-السورية، والأردنية-السورية)، وأوحت بأنها معنية برعاية الثورة لإسقاط النظام، وطرحته فكرة أن بشار الأسد لم يعد شرعياً وأن عليه أن يرحل، وأن استخدامه السلاح الكيماوي بمثابة خط أحمر، وأنه يستوجب العقاب، في حين أهدأ في المقابل سكتت عن قصف المدن بالبرميل المتفجرة، ونهبت إلى عقد تسوية مع النظام (بمساهمة روسية وإسرائيلية) تقضي بتصفية مخزونه الكيماوي، ثم رضيت بتجويّف بيان جنيف 2012، لصالح السلال الأربع (حكم رشيد، وانتخابات وديستور ومحاربة الإرهاب)، التي اختزلت إلى سلة واحدة

ماجد كيالي
كاتب سياسي فلسطيني

بات الصراع السوري ومنذ سنوات، خارج أي تصورات أو توقّعات، سواء بالنسبة لأطرافه أو موضوعاته أو تحولاته أو تموضعاته أطرافه، بين مرحلة وأخرى، وينطبق ذلك على الأطراف الخارجية والداخلية، خاصة بعد أن أضحت الأطراف الخارجية هي المقررة في الشأن السوري، سلباً أو إيجاباً، استقراً أو اضطراباً، لاسيما أن ذلك ينطبق على الأطراف المقترضة أنها معادية للنظام السوري، أو "صديقة" للشعب السوري، سواء كانت أطرافاً عربية أو إقليمية أو دولية. بعد هذا الحديث العمومي لا بد من تخصيص طرفين، أولهما الولايات المتحدة، وثانيهما تركيا. فالأولى، كانت من البدايات، ومنذ عهد الرئيس السابق باراك أوباما، شجعت على استمرار الثورة وانتهاج العمل المسلح، ونظمت غرقتي عمليات "الملك الموحّد" (على الحدود التركية-السورية، والأردنية-السورية)، وأوحت بأنها معنية برعاية الثورة لإسقاط النظام، وطرحته فكرة أن بشار الأسد لم يعد شرعياً وأن عليه أن يرحل، وأن استخدامه السلاح الكيماوي بمثابة خط أحمر، وأنه يستوجب العقاب، في حين أهدأ في المقابل سكتت عن قصف المدن بالبرميل المتفجرة، ونهبت إلى عقد تسوية مع النظام (بمساهمة روسية وإسرائيلية) تقضي بتصفية مخزونه الكيماوي، ثم رضيت بتجويّف بيان جنيف 2012، لصالح السلال الأربع (حكم رشيد، وانتخابات وديستور ومحاربة الإرهاب)، التي اختزلت إلى سلة واحدة

ليس في الإمكان نسيان إيران

فاروق يوسف
كاتب عراقي

تعرض التفاوض إلا من أجل الاعتراف بها قوة عظمى في المنطقة، وهو ما لم تتسع إليه إسرائيل يوماً. الفرق بين إسرائيل وإيران أن الأولى لم تحكم على شعوب المنطقة بالموت كما فعلت الثانية. بمعنى أن شعوب المنطقة يمكنها الاستمرار في البقاء وبناء حياتها والتطور واستعمال ثرواتها في برامج التنمية بعيداً عن الصراع مع إسرائيل، وهو الأمر الذي يُعدّ صعباً في حالة إيران. ذلك فرق جوهري يجعل من إمكانية التعايش مع المشروع الإيراني أمراً مستحيلًا. فالعقيدة الصهيونية وإن كان شعارها المرفوع هو "من النيل إلى الفرات أرضك يا إسرائيل" لم تدع عملياً إلى إزالة دول وحرمان شعوبها من حق الحق بالبحر الكرم. عكس ذلك يمكن تلمسه في العقيدة الإيرانية المغطاة بعباءة التنشيع.

فاروق يوسف
كاتب عراقي

ابتلي العالم العربي بإيران مثلما هو أصلاً مبتلى بإسرائيل. فرضت إسرائيل نفسها عبر عقود من طريق الغنص والاحتلال، فصارت تتفاوض بإنهاء الاحتلال مقابل الاعتراف بالغنص. أما إيران فإنها مزجت الغنص بالاحتلال، فما عاد بإمكان أحد أن يفصل بينهما وما عاد هناك إمكانية للتفاوض. ليست إيران مستعدة للإلتقاء بما نالته إسرائيل من خلال التطبيع، وما كانت إسرائيل تصف به على مستوى الأطماع التوسعية صار بالإمكان تطبيقه على إيران لكن بالألاف الأضعاف. إيران دولة توسعية لا تتكفي بالأرض بل تضم الشعب إلى تلك الأرض وتعتبره جزءاً من ممتلكاتها. لا تفقد الآخرين جزءاً من ممتلكاتهم بل تتسعى إلى الاستيلاء على كل ما يمكنه. قراها لا يتوقف عند الحدود التي يفقد الآخرون عندها حريتهم السياسية، بل يتجاوز ذلك إلى عقولهم وهي التي تتاجر بالعقيدة الطائفية والمخدرات بالقوة نفسها.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبالي
كرم نعمة
حزام خريف

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة العيقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

هل هناك صفقة تبادل، تقضي بتنازل تركيا عن مواقعها في إلب، لصالح المناطق الجديدة التي تشملها منطقة عملياتها العسكرية على امتداد الحدود السورية الشمالية؟ وبالتالي هل نحن إزاء صفقة "قسد" مقابل «جبهة النصرة»؟

نحن إزاء نقلة كبيرة في الموقف الأميركي، فبعد أن اقتصر الولايات المتحدة في موقفها من الصراع السوري عند حد تجسيم النفوذ الإيراني، ومحاربة داعش، وفرض تسوية سياسية، ودعم حلفائها من قوات "قسد"، ما هي تبدو وكأنها تنفض أيديها من كل تلك الإغراءات، بقرارها الرحيل من المنطقة، وترك حلفائها الإكراد مكشوفين إزاء الحملة التركية. فهل أن القرار الأميركي يشمل التخلي عن تجسيم إيران وإفقال "الكوريدور" من طهران إلى لبنان عبر الحدود السورية العراقية، أم إن تلك الفكرة مازالت على أجندة صانع القرار الأميركي؟



إن كل الهزائم التي مني بها العرب لن يشكل تأثيرها إلا جزءاً بسيطاً من تأثير المشروع الإيراني الذي هو عبارة عن اقتلاع الإنسان العربي من تاريخه وتجريده من ثقافته وإفكاره من خياله وتجهيله بأسباب حياته وتدمير قدرته على الاستمرار في الحياة حراً كريماً. وهكذا يصغر المشروع العرواني الصهيوني أمام هذا البلاء الأعظم. وإذا ما كان المناوون بالتطبيع مع إسرائيل في الوقت الذي لا يزال الشعب الفلسطيني محروماً من حقوقه التاريخية مجرد عملاء، فإن الساعين إلى تمهيد الأرض أمام الزحف الإيراني هم أعداء من طراز لم تر البشرية أكثر خطورة منهم في تاريخها.

وهو ما كان رئيس الوزراء العراقي مطمئناً إلى وقوعه لأنه يعرف أن الاحتجاج على حكومته لا يمكن فصله عن الاحتجاج على الاحتلال الإيراني الذي لم يعد مبطناً، وهو الشعور نفسه الذي يمكن تلمسه في خطاب حسن نصرالله تعليقاً على التظاهرات التي يشهدها لبنان. ذلك لأن جزءاً كبيراً من الأزمة المالية التي يعيشها لبنان يصدر عن وقوعه في فخ العقوبات التي سببها ارتهانه للقرار الإيراني، بما يجعل منه بلداً محتلاً. ليست إيران قوة احتلال خفية. فهي اليوم تنبأها بان خيوطا مصيرية كثيرة صارت في قبضتها. وهي لا